الألعاب اللغوية في فلسفة فتجنشتين

The Language Games in Wittgenstein's philosophy

أ/يوسف تومي جويدة

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة غرداية-غرداية(الجزائر)

مخبر اللغة والفن والتواصل ، جامعة المدية

youceftoumi.djaouida@univ-ghardaia.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2022/02/12 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص:

المفكر النمساوي فتجنشتين أحد مؤسسي الفلسفة التحليليّة ، معتبرا اللغة واصفة للواقع . في حين أُتخذت أعماله كمناهج تُدرس في الجامعات في ذلك الوقت ، كان ل.ف يمحص أفكاره بتحوير رؤيته اتجاه اللغة ، متداركا خطأ اعْتِبَارِها واصفة فهو تضييق لقدراتها الخلاقة .

يسعى هذا البحث لفتح نافذة على فلسفة ل.ف "في مرحلته الثانيّة"، مركزا على مفهوم " التشابه الأسري"

الكلمات المفتاحية: الفلسفة التحليليّة ؛ الألعاب اللغوية؛ التشابه الأسري ؛ فلسفة ؛ فتجنشتين .

Abstract:

The Austrian thinker wittgenstein, one of the founders of the analytical philosophy, considering language a description of reality.

While his thoughts were adopted as curricula, taught in universities at that time, Wittgenstein was scrutinizing his thoughts, by changing his view towards language, rectifying thus the mistake of considering it descriptive, which constitutes a limitation of its creative capabilities.

This research aims at shedding light on wittgenstein's philosophy in his "second phase", with a focus on the concept "Family Resemblance

key words: analytical philosophy; Language Games; Family Resemblance ; philosophy; wittgenstein .

مقدمة

ولد لودفيغ فتجنشتين Ludwig Wittgenstein في فيينا في 26 نيسان 1889 ، وتوفي في كامبرادج في 29 نيسان 1951 ... كان غريبا المصير الذي عرفه نتاجه : ففتشغنشتاين لم ينشر في حياته سوى مؤلف واحد باللاتينيّة بعنوان الرسالة المنطقيّة – الفلسفيّة التي صدرت بالألمانيّة سنة 1921 و بالإنجليزيّة سنة 1922 أمّا مباحثه الفلسفيّة الأخرى فلم تُنشر إلا بعد وفاته .محاضرة في الأخلاق (1965) . وكان ألقاها بالانجليزيّة سنة 1929 ملاحظات فلسفيّة (1964) وكان كتبها بالألمانيّة في عامي 1929 و 1930 ؛ مباحث فلسفيّة 1957- 1958) ملاحظات حول أسس الرياضيات (بالانجليزيّة 1956) الدفتران الأزرق والأسمر(بالإنجليزيّة 1958) . وهو عبارة عن مذكرات كان أملاها فتجنشتين بالانجليزيّة

يعدّ الفيلسوف فتجنشتين ؛ من قبل الكثيرين زعيم الفلسفة المعاصرة ، بقلبه لموازين التفكير الفلسفي ، إذ لا تزال بصمته قائمة حتى يومنا هذا في مجالات بحثية فلسفية متعددة المشارب ، جسد ل.ف فلسفته الأولى في مؤلفه " رسالة منطقية فلسيفيّة " Tractatus Logico-Philosophicus متبعا إياها بمؤلف المرحلة الثانية من حياته الفلسفية بعنوان "تحقيقات فلسفية" Philosophical Investigations وإن اختلف النقاد في قطيعة فتجنشتين الثاني عن فلسفته الأولى وبين أنه استمرار وتطوير لها ، صنع ل.ف نقطة التحول التي خففت عبء الفلسفة من برجها الميتافيزيقي ، إلى واقع الاستعمال .

الإشكالية

فيم تحقق المنعطف الفكري لدى فتجنشتين ؟

وماهي الآفاق التي فتحها أما البحث اللساني الحديث ؟

فلسفة فتجنشتين

المرحلة الأولى:

الرسالة المنطقيّة - الفلسفيّة Tractatus Logico-Philosophicus حملت أفكار ل.ف في مرحلته الأولى ؛ والتي تعدّ منعرجا حاسما في الفلسفة أين تبنى التحليل مبدأ لدراسة اللّغة ، بل اتخذ " التحليل كمنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفيّة ، فهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع ، أو ردّ اللغة إلى عدة قضايا ، أو ردّ المعنى إلى طريقة استخدمنا للألفاظ –

إنما هو يستخدمه لكي يوصله إلى غاية أبعد من ذلك، وهي توضيح المشكلات الفلسفيّة التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل، زال عنها كلّ غموض واتضح أنها مشكلات زائفة، أو أنّها ليست بمشكلات أصلا . " إنّ اقتناع ل.ف بنظريته التصويريّة والتي يلخصها في أن اللّغة تمثل الواقع تُلزمه بـ" وجود شيء مشترك بين الجملة وحالة الوقائع. ولمّا كانت الجملة وحالة الوقائع التي تمثلها تمتلكان بنية مشتركة وجوبا، فالجملة بهذا المعنى هي بمنزلة صورة لواقعة محتملة ... هذه الفكرة، التي تنص على أن الجُمل في حقيقتها هي شكل مقنَّع من الصورة، أمدت ل.ف بدعامة ميتافيزيقية جديرة بالاهتمام؛ فقد مكنته من قراءة بنية الواقع انطلاقا من بنية اللّغة؛ لأن بنية الواقع يجب أن تحدد بنية اللّغة، فلو لم تكن اللّغة تعكس [مرآة] الواقع، على نحو ما، لاستحال على الجملة أن تكون ذات معنى." ففتجنشتين يعتبر أنّ "العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة ..) كما لو كانت ظلا يعكس ما يمكن أن يكون حادثا من أمور الواقع ، وتفكيرنا في معنى القضية هو عبارة عن مسايرة الظل لأصله "[1]

ولنوضح هذا القول أكثر نحاول تقريب الفكرة بهذا المخطط .

العالم		اللغة
ينحلّ		تنحلّ
وقائع	//	قضايا
تنحلّ	توازي	تنحلّ
وقائع ذريّة		قضايا أوليّة

مايجب أن نؤكد عليه أنّ " القضية –في عمومها وحسب تصور فتجنشتين – عبارة تحمل معنى ، تكون صادقة حينما تعبر عنه في الواقع الذي يُستمد من وجود المقابل الخارجي ، وتكون كاذبة إن

لم يكن لها ما يقابلها في الوجود الخارجي ، وهذا يتضح من خلال القضية الآتية : القلم فوق المنضدة (أ ع ب) ، حيث تجد هذه القضية صدقها من خلال وجود الواقعة الفعلية المدركة بالتحقق الخارجي ، وستكون القضية كاذبة حينما لا نجد في الوجود الخارجي مقابلا لها ."[2]

المرحلة الثانية

في الوقت الذي أخذ مؤلفه " رسالة منطقيّة فلسفيّة " شهرة جعلته محط اهتمامات عالمية ، منقولا إلى الإنجليزية ، وإن كانت الترجمات عموما لا تعبّر عن توجه فتجنشتين الفلسفي، كان منشغلا بمناقشة أفكار الرسالة رفقة مجموعة من الباحثين أمثال " فرانك رامزي"، " أعضاء جماعة فينا" و"سرافا"[3].

إنّ هذا الانتقال في الفلسفة ل.ف أدى إلى " هجر نظرية الصورة في المعنى لمصلحة تصور الاستعمال أو الأداة في المعنى Use or Tool Conception of Meaning؛ فهو يدعونا للتفكير في الكلمات بوصفها أدوات، وفي الجُمل بوصفها مُعَدّات "[4] وبالتالي فإنّ فلسفة ل.ف الثانية اشتغلت على" استبدال معنى التّواصليّة في اللّغة، بالتعبيريّة . واللّغة بهذا المفهوم ليست وسيلة للفهم أو تمثيلا للعالم ، بقدر ما هي وسيلة تأثير في الآخرين ، لارتباطها بالمواقف المحسوسة في التواصل ."[5] وبلغة أكثر تبسيطا "لقد أدت هذه النظرية إلى إحداث تحول في التفكير الفلسفي المعاصر ، كما قلنا ، بحيث تحوّل الاهتمام من النموذج التركيبي والبنوي إلى النموذج التداولي الاستعمالي . كما لم يعد الاهتمام قائما بالتحليل المنطقي أو بالبنية الصورية للعبارة أو القضية ، وإنّما تحول الاهتمام إلى الوظيفة التعبيريّة والتواصليّة أو التبليغية للغة . وبذلك تم الاعتراف بالجانب العملي أو الفعلي للدلالة ، وهو ما عبّر عنه بشكل أو أسلوب الحياة وضرورة الاخذ بعين الاعتبار للسياقات والوضعيات وكيفية تشكلها وتكونها "[6]

انطلقت فلسفة ل.ف الثانية من " اعتبار اللغة مدينة قديمة: متاهة من الأزقة والساحات والمنازل القديمة والجديدة التي بها إضافات من أحقاب مختلفة ، وكل هذا محاط بسلسلة من الضواحي ذوات أزقة مستويّة ومنتظمة بها منازل موحدة الشكل ..."[7] هذه الصورة تقودنا إلى توصيف اللّغة عند ل.ف إذْ اعتبرها في فلسفته المبكرة زقاقا واحدا ، ولكن بتوسيعه دائرة البحث خَلُصَ إلى إذابة هذا الجزء فيما هو أكبر . إنّ هذه الرؤية الجديدة " منحت ل.ف تصورا مختلفا تماما عن دور اللغة في حياتنا .ففي أعماله المبكرة عَدَّ الخطاب المعبر عن الوقائع هو وحده من له معنى حقيقة ؛ لكن في أعماله المتأخرة، تحول إلى عَدِّ الخطاب المعبر عن وقائع مجرد نوع من بين أنواع أخرى من الخطاب "[8] التي لا تدخل دائرة الحصر والتصنيف عنده . على خلاف ما سيكون في

فلسفة أوستين وسيرل . فإن كانت اللغة في فلسفة فتجنشتين الأولى لم تخرج عن دائرة القضايا المقترنة باللغة الفلسفية ، فإنها في مرحلته الثانية انصبت حول " اللغة العادية هي اللغة التي يتكلمها الرجل العادي في حياته اليومية كما يتكلمها الفلاسفة والعلماء في غير أوقات بحثهم"[9]

هذا التحول الفكري جعل اللّغة مرتبطة بالحياة، وبأفعال المتكلمين اللغويّة، مما أحاله إلى أنّ سمة اللغة يجعلها لا تتصف بسمة جوهريّة، بل تتحلق الكلمات فيما سماه بالتشابه الأسري ، مقاربا ذلك بالأقارب الذين تجمع بينهم بعض السمات الوراثية التي تمكننا من القول أنهم من أسرة واحدة ؛ وهو في ذلك يُقارب اللغة بالألعاب، إذْ هذه الأخيرة

ل= لعبة.

أ. ب. ج. د...= سمات

ل1 = أ + ب + ج

↓

ل2 = ب + ج + د

↓

ل1 = ج + د + ه

...∞

يشير مصطلح **ألعاب اللغة** بأمرين هامين : أولاهما **ديناميكية اللغة** "...ومن حيث هي كذلك فهي ديناميّة وتتغير على الأرجح على طول الزمان . وبدلا من التفكير في اللغة بوصفها بنية صورية بالطريقة التي نجدها في الرسالة ."[10] وثانيهما يوازي اللغة بالألعاب التي " تحكمها قواعد وأن أخص ما تمتاز به ألعاب اللغة هو قواعدها الخاصة ، وهذا لا يعني أنّ القواعد تعمل بالطريقة نفسها في كل ألعاب اللغة. فبينما توجد بعض الألعاب مثل الشطرنج ، التي لها قواعد دقيقة ، توجد ألعاب أخرى ليس لها قواعد مثل قذف الكرة ." [11]

أخرج فتجنشتين اللغة من برجها العاجي بتحرير الكلمات من سجن المعاني " فمعنى كلمة ما هو حاصل مجموع استعمالاتها الممكنة لكن دون ما حاجة لوجود شيء واحد يرتبط حصريا بكلمة معينة وفي الوقت نفسه ، يكون مشتركا بين جميع استعمالاتها الممكنة "[12]

لكن سيرل يقدم توضيحا إضافيا في مفهوم التشابه الأسري عند ل.ف؛ ف" التشابه الأسري " لا يعني أنها مشترك لفظي ، أي الكلمة تحمل أكثر من معنى ، كما يؤكد إلى احتمال أنّ بعض اللّغات تشتمل على كلمات تحمل معنى محددا .فبذلك اعتبر ل.ف اللغة أداة استعمال ،" ولذا ليس فهم ما يقال إلّا عملية بناء للدّلالة تتزامن مع لحظة القول" [13] ، فهو يدعو لاعتبار كل استعمال لغوي كممارسة لعبة

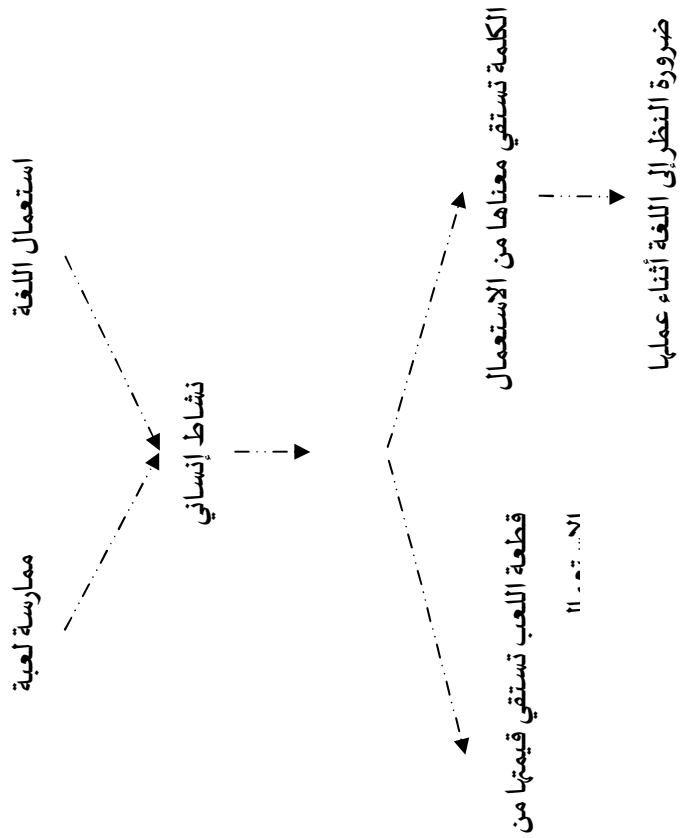

يتخذ ل.ف من اللعبة مقاربة لغويّة وذلك للسمات المشتركة بينهما

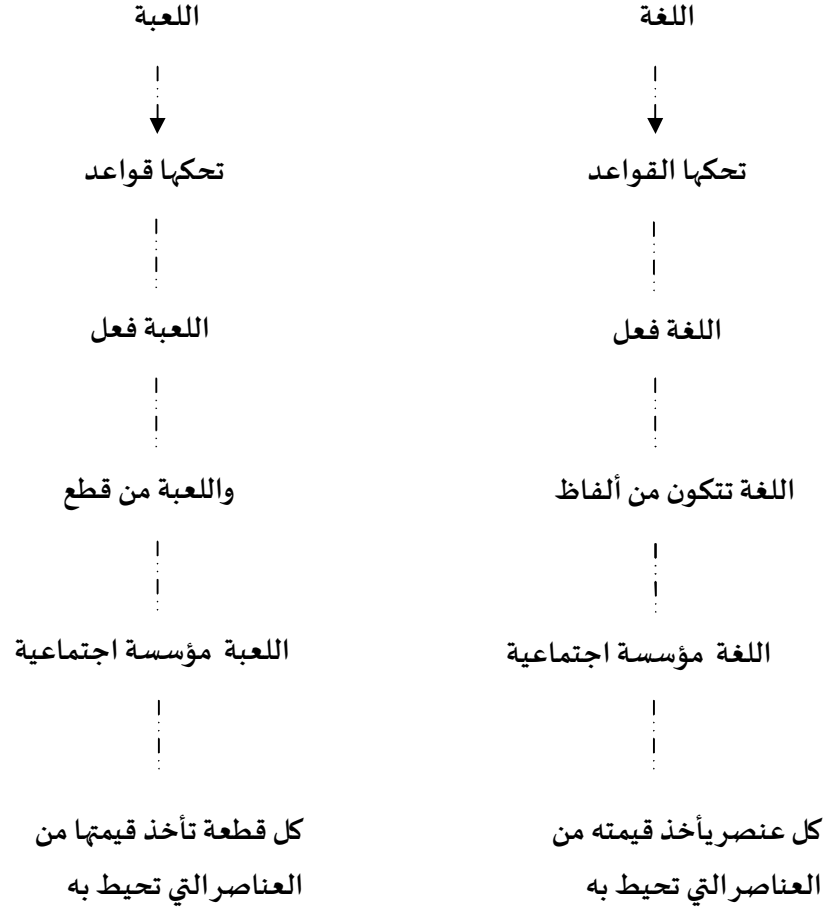

"من هذا المنطلق أصبح بإمكانه أن يضع مثل هذه المقابلة - أن تفهم قضية يعني أن تفهم لغة أن تفهم لغة يعني أن تتحكم في تقنيّة - "[14]

والأمر لا يتوقف عند التحكم في التقنيّة بل يتعداه إلى الاستعمال " أي مجموع الألعاب اللغويّة ، مرتبط بالمؤسسة الاجتماعيّة التي عقدت الألعاب واللغة بحيث لم يعد من الممكن التفاهم باستعمال اللغة من خارج النّظام ذاته (نقصد به شكل الحياة) ؛ فإنّ تفهم لفظة يعني أن تفهم قضية ، وأن تفهم قضية يعني أن تفهم لغة ، وأن تفهم لغة يعني أن يكون لك باعتبارك متقبلا التاريخ الطبيعي نفسه للباحث .إنّ لنظرية ل.ف. بُعدا إنسانيا حتما ! "[15] ففهم اللغة لم يعد رهين القضية ، المحكومة بثنائية الصحيح والخطأ إنما تعداه إلى مقاصد المتكلم وهذا ما عبر عنه ل.ف بقوله " إلغ عنصر المقصد من اللغة وستسقط بذلك كل وظيفتها"[16]

إنّ استخدام اللغة يخضع لعمليتين

استخدام اللغة

العملية الأولى خارجيّة :	**العملية الثانية داخليّة :**
تعتمد على التعامل مع العلامات	**تعتمد على فهم تلك العلامات**

" وتكمن مهمة الفيلسوف ، حسب ل.ف .، في إحباط ألاعيب اللغة والتفطن إلى أفخاخ النحو مستويي الاستعمال : الداخلي والخارجي .ونحن نهتم باللغة على أنها عملية خاضعة للقواعد البيّنة لأنّ المشاكل الفلسفيّة عبارة عن سوء فهم يزيله توضيح القواعد التي نستعمل الألفاظ بموجبها ، فنحدد الفلسفة باعتبارها مقاومة فتنة تفكيرنا بواسطة لغتنا . ولم يعد المهم بالنسبة إلى الفلسفة والمنطق لأن نبيّن ماهي القضايا الصادقة والقضايا الكاذبة ، في علاقتها بالواقع بقدر ما يهم النحو باعتباره ما سيمكننا من تمييز القضية ذات المعنى من القضية عديمة المعنى...والأداة الأولى في هذا العلاج هي وصف ملائم للغة يكشف أفخاخ مغالطات المتشابهات ويكون اللعب اللغوي باعتباره مستودع القواعد النحويّة طريقا لها . "[17]

إنّ قيمة الألعاب اللغوية تتمثل " في أنّها مثلا لا تتوقف عن الاشتغال أبدا ، لأنّها لا تخضع إلى تقييدات منطق ثنائي لا يعترف إلّا بالمقابلة الصارمة بين الصواب والخطأ ، فلا يبطلها مبدأ الثالث المرفوع ولا التناقض ."[18]

إنّ فلسفة ل.ف سارت في الاتجاه المعاكس لفلسفة سقراط التي انطلقت من النسبي لتصل إلى المطلق ، وهذا ما نقضه ل.ف " لأنّه ببساطة يرفض قياس الشبه ، ويعتبر أنّ ما يصلح لحالة خاصة لا يمكن أن يصلح لكل الحالات ، بل يلفت النّظر إلى ضرورة الاهتمام بالحالات الخاصة وخطر إجراء الأحكام العامة التي تدخل الفلسفة في متاهات ميتافيزيقيّة وفي إشكالات زائفة .وما تعدد الألعاب اللغويّة والتفنن في إيجاد الحالات الخارجة

عن المألوف والقيمة النظريّة التي يوليها لـ" الجو " و" المحيط" و" السياق إلا سبيل للتدليل على أنّ لكل حالة قانون خاص وقاعدة مخصوصة لا تصلح لهذه الحالة ولا فائدة من تعميمها ."[19]

خاتمة

خلاصة القول بغض النظر عن اختلاف المحللين في قضية تقسيم مراحل فلسفتيه والنظر إليهما من زاويتي القطيعة أو التكامل، فإن فتجنشتين استطاع أن يتجاوز المقولات الفلسفية الميتافيزيقية ، وفتح باب البحث من زاوية اللغة العادية ، مساهما بذلك فب وضع أهم لبنة في صرح اللسانيات الخطابية ، والتي نحاول رصد بعضها في هذا المخطط .

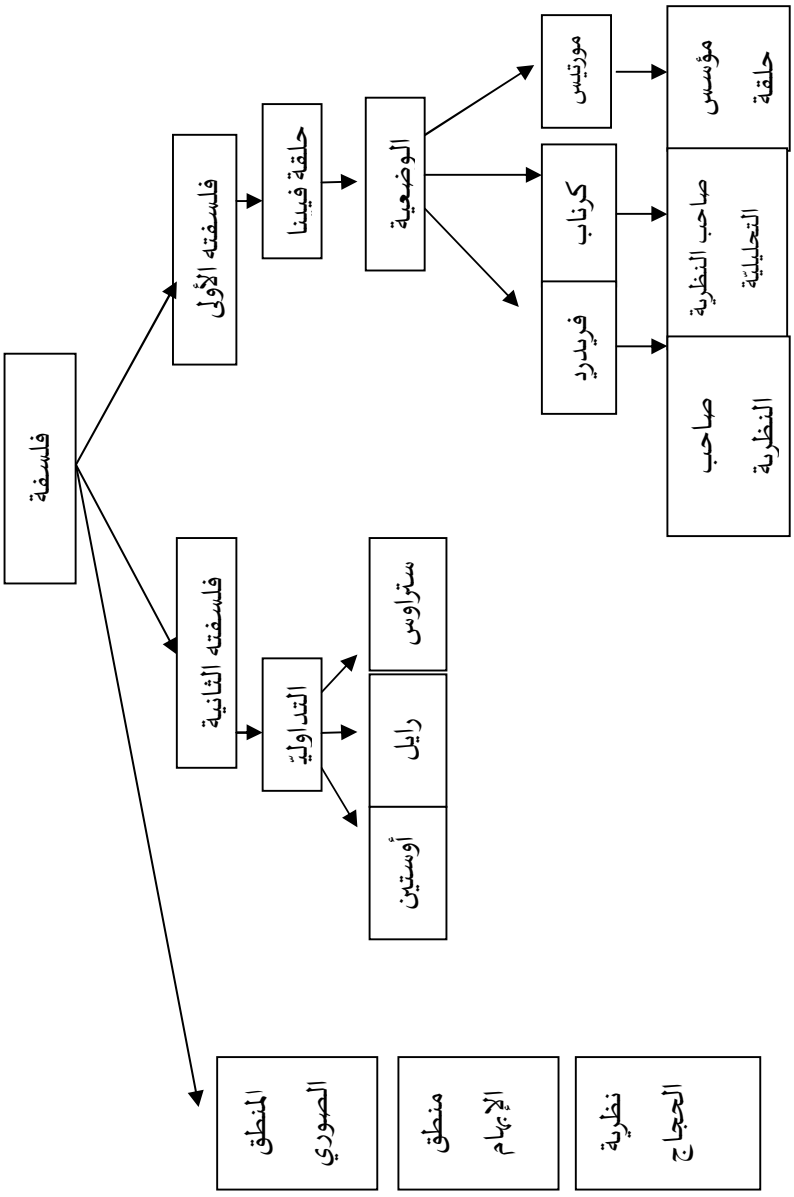
فلسفة
فلسفته الأولى
حلقة فينا
الوضعية
موريتس
كرناب
فريدريد
مؤسس حلقة
صاحب النظرية التحليلية
صاحب النظرية
فلسفته الثانية
التداوليّ
ستراوس
رايل
أوستين
المنطق الصوري
منطق الإبهام
نظرية الحجاج

مراجع

1. بغوره الزواوي:- الفلسفة و اللغة ،نقد «المنعطف اللغوي »في الفلسفة المعاصرة ، دار الطليعة بيروت ، ط1 ،2005.

2. بوجادي خليفة :- في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة ، ط1، 2009 .

3. خليفي بشير :- الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التصور التحليلي ،منشورات الاختلاف ، ط1، 2010

4. دلاش ،الجيلالي :- مدخل إلى اللسانيات التداوليّة ،تر محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعيّة ، دط ،دت .

5. عزمي إسلام :- لدفيغ فتجنشتين ، دار المعارف مصر ، دط ، دت .

6. فتغنشتاين لودفيك : تحقيقات فلسفيّة ، المنظمة العربية للترجمة ، تر عبد الرزاق بنّور ،ط1 ، 2007 .

7. ماغي :- محاورة جون سيرل أو حول فتجنشتين. تر عبد المجيد سعيد ، 2018 ؛ 2020
file:///D:/ccc/Documents/%D8%A3%D9%81%D8%B9%D8%A7%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%85/jonsir.pdf

8. هانس سلوجا :- فتجنشتين ، تر صلاح إسماعيل ، المركز القومي للترجمة ، ط1، 2014

هوامش:

[1] خليفي بشير :- الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التصور التحليلي ،منشورات الاختلاف ، ط1، 2010،ص102-103

[2] الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التصور التحليلي ، ص102-103

[3] -"كان فتجنشتين وسرافا ... يتناقشان كثيرا حول الأفكار الواردة في « الرسالة » ... فقام سرافا بعمل إشارة مألوفة عند أهالي نابولي تعني الاحتقار والازدراء وذلك بحكّ أسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع إحدى يديه ، ثم سأل فتجنشتين: ماهي الصورة المنطقيّة لذلك ؟... وهذا ما جعله ، يتخلى فيما بعد عن فكرته القائلة بأنّ القضيّة يجب أن تكون رسما للواقع الذي تصفه ." عزمي إسلام :- لدفيغ فتجنشتين ، دار المعارف مصر ، دط ، دت ، ص56

[4] - ماغي :- محاورة جون سيرل أو حول فتجنشتاين. تر عبد المجيد سعيد ، 2018 ،2020ص8
file:///D:/ccc/Documents/%D8%A3%D9%81%D8%B9%D8%A7%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%85/jonsir.pdf

[5] - - بوجادي خليفة :- في اللسانيات التداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة ، ط1، 2009 ، ص 50- 51 – 52.

[6] الزواوي بغوره :- الفلسفة و اللغة .نقد «المنعطف اللغوي »في الفلسفة المعاصرة . دار الطليعة بيروت . ط1 .2005. ص102

[7]- دلاش .الجيلالي :- مدخل إلى اللسانيات التداوليّة .تر محمد يحياتن .ديوان المطبوعات الجامعيّة . دط .دت . ص 21.

[8]-- محاورة جون سيرل أو حول فتجنشتين .ص 8.

[9] الفلسفة وقضايا اللغة قراءة في التصور التحليلي . ص 162

[10] هانس سلوجا :- فتجنشتين . تر صلاح إسماعيل . المركز القومي للترجمة . ط1. 2014 .ص127-128

[11] فتجنشتين . 2014 .ص 128

[12]- محاورة جون سيرل أو حول فتجنشتين . . ص10.

تونس.ط1 .2015 ص 39

[14]- فتغنشتين لودفيك : تحقيقات فلسفيّة . المنظمة العربية للترجمة . تر عبد الرزاق بنّور .ط1 . 2007 ص 50

[15]- تحقيقات فلسفيّة : ص 65-66

[16]- تحقيقات فلسفية . ص 63

[17]- تحقيقات فلسفيّة .ص 65

[18]- تحقيقات فلسفيّة . ص 53.

[19]- تحقيقات فلسفيّة . ص 45